ما لا يُحبّه الله تعالى

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحبّ الطاعاتِ وسَخِطَ المحرمات، أحمده سبحانه مقّتَ ذميمَ الصفات، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رب البريات، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه السادات؛

أَمَّا بَعْدُ: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى؛ ولن يصل عبدٌ إلى درجات المتقين إلا باتباع محبوبات رب العالمين، وترك ما لا يحبه أرحم الراحمين: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)}.

أَيُّهَا المؤمنون: سبق أن ذكرنا في الخطبة الماضية ما يحبه الله تعالى من الأعمال والصفات والأعيان، وها نحن في هذه الخطبة نذكر ما لا يحبه الله تعالى، وما يسخطه سبحانه، حتى نلتمس رضاه سبحانه بالبعد عنها، وتركها، واجتنابها.

عبادَ الله: كلُّ عبادةٍ لم يشرعها الله تعالى؛ فهي من المحدَثات التي يبغضها الله تعالى، وجملة البدع مما لا يحبها الله تعالى، سواءٌ كان فعلاً كالطواف حول القبور، أو قولاً كالحلف بغير الله من المعظمات والأمور.

وَمما لا يحبه الله تعالى ويمقته الْمُحَرَّمَاتُ، وَقد جاء النَّصُّ عَلَى أعمالٍ بِخُصُوصِها أَنَّها مما لا يحبها الله تعالى، وهذا يَدُلُّ عَلَى وجوب الحذر منها جدا، أَوْ تنبيه الغَافلَين عَنْها حدًّا، فَأَبغضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الشركُ، ثم البدعُ، ثم الكبائر.

أيها المسلمون: اعلموا أن الله تعالى قد أخبر في كتابه عن أناس اتصفوا بصفاتٍ قبيحةٍ فكان ذلك سببا لبعدهم عن الله تعالى، وعدم نيل محبته؛ بل كانوا بتلك الصفات ممن لا يحبهم الله تعالى؛ وأعظم مبغوضٍ إلى الله تعالى الكفرُ والكافرين؛ فقال سبحانه: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}، وقد يجمع الكافرُ مع كفرِه إثماً آخر فيزداد بعده عن الله تعالى؛ كما قال تعالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}، ومن جنس الكفرِ الكبرُ والاستكبار، وقد أخبر الحقُّ سبحانه فقال عن نفسه: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}، وإن من جنسِ الكبرِ الفخرَ والخيلاءَ، وقد قالَ الكبيرُ المتعالُ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}.

أي عبادَ الله: ومما يكون سبباً لسخطِ الله تعالى الظلمُ، ولهذا أخبر سبحانه أنه يوفي الحقَّ، ولا يَبْخَسِ الخلقَ؛ فقال: {فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}. ومن هذا الجنسِ العدوان؛ فهو مبغوضٌ للرحمن: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}. ومما يكون سببا لغضبِ الله تعالى ومقته الخيانة، لا سيما إذا صارت صفة وبطانة، فقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}، وقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ}. ومما هو مسخوطٌ لله تعالى الفساد والإفساد؛ فقال سبحانه: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}، وقال: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}. ومن جنس الفسادِ الإسرافُ في المآكل والمشارب، وفي الملابس والمراكب، وفي السكنى والمواكب؛ وكل ذلك ممقوت عند الله تعالى: {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}. ومما يجب الحذرُ منه أن تكون فرِحًا فرَح البَطَرِ والأشَرِ؛ بدُنْيًا فانية، وجاهٍ ومناصبَ زائلة، قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}.

أيها المؤمنون: إياكم والجدال في آيات الله تعالى بغير علمٍ؛ فإن ذلك مما لا يحبه الله تعالى: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ الله}، والمقتُ أشد أنوع البغض.

ومِما لا يحبه الله تعالى ويبغضه من الأقوالِ؛ أن نقول ما لا نفعل، أو نعهد ولا نعمل، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}.

ومما لا يحبه ربنا تبارك وتعالى الجهرَ بقول السوءِ: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِم}؛ فَجَوَّز للمظلوم أن يجهرَ بمن ظلَمه عند مَن يرفعُ عنه الشكاية، ويُنْصِفُ له في القضية، وليس عند كل أحدٍ من البرية، ومع ذلك كان صبر المظلوم أولى من جهره بالشكاية.

ولنمسك ألسنتنا، ولا نتكلم إلا بخيرٍ في لفظنا، لا سيما الأقوال البذيئة؛ فإنها سببٌ لسخطِ الله تعالى، وقد جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا يحب الفحشَ، ولا التفحش"[رواه أبو داود، وعند مسلم بلفظ]: "يا عائشة، إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يُحِبُّ الفاحِشَ المُتفحِش".

أيها المسلم: عليك الحذر مما لا يحبه الله تعالى، ومن ذلك العقوق اسماً ووصفاً؛ كما في حديث عبدِ الله بن عمرٍو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحبُّ اللهُ العقوقَ"[رواه أبو داود، وهو حديث حسن].

ومما لا يحبه الله تعالى إسبال الثوبِ والإزار، لا سيما إذا كان عن كبرٍ؛ فإنه ممقوت عند الله، كما في حديث جابر بن سليم رضي الله عنه مرفوعا: "وإيَّاك وإسبالَ الإزار، فإنها مِن الْمَخِيلَةِ، وإن الله لا يحبُّ الْمَخِيلَةَ"[رواه أبو داود، وهو حديث صحيح]، وعن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا سُفْيَانَ بْنَ سَهْلٍ، لَا تُسْبِلْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْبِلِينَ" [رواه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه].

يا عبادَ الله: اجتنبوا كل ما لا يحبه الله تعالى، ومن ذلك الفسقُ، وهو الخروج عن الطاعة، وعملُ المعاصي والإصرارُ عليها وعدم التوبة، قال سبحانه: {فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين}.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يرزقنا البعد عما لا يحبه ربنا تبارك وتعالى، وأن يجنبنا مساخطه، وأقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ العلي الأعلى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النبي المصطفى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ بهديه اقْتَفَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى واعملوا بطاعته، وَتيقنوا أنكم غداً عنده موقوفون، وعن أعمالكم تُسئلون، {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُون}.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اعلموا أن الله تعالى لا يرضى عن شارب الخمر أربعين يوماً، كما في حديث عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنهما: مرفوعاً: "من شرب الخمر فسَكِرَ سخط اللهُ تعالى عليه أربعين يوماً، ثم انْتُظِرَ به التوبة، فإنْ تابَ تابَ الله عليه" حتى قال: "وإن سَكِرَ الرابعةَ لم يرض الله عنه حتى يلقاه وهو في ردغة الخبال يوم القيامة؛ صديد أهل النار" [رواه الإمام أحمد، وابن وهب في جامعه وهذا لفظه، وهو حديث حسن].

ولنحذر من النفاق؛ فإنَّ الله تعالى يبغض المنافقين والمنافقات، قال سبحانه: {ويعذبَ الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضبَ الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جنهم وساءت مصيرا}.

أيها المؤمنون: المغضوب عليهم هم اليهود، وإنما غضب الله عليهم لعدم عملهم بعلمهم؛ فاحذر مِن صفة السوء، فإن الله تعالى قال: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}.

ولنتمسك بديننا لا سيما مع ظهور الفتن؛ فإن الردّة عن الدين سببٌ لسخط الله تعالى، قال سبحانه: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم}.

ولنحذر من الخوارجِ التكفيريين، الذين يكفرون المسلمين؛ فإنهم من أبغض الخلقِ إلى الله تعالى مِن هذه الأمة، قال الخليفة الراشد علي رضي الله عنه: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَصَفَ ناسًا إني لأعرف صفتهم، يقولون الحق بألسنتهم، لا يجاوز هذا، وأشار إلى حلقه، مِن أبغض خلق الله إليه"[رواه النسائي، وصححه الألباني].

ولنحافظِ على الأمن، ولنحذر من القتل والقتال؛ فإنَّ قتل المسلم عَمْدًا سببٌ لسُخْطِ اللهِ تعالى، قال سبحانه: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

وعلى الجندي والمجاهد في سبيل الله تعالى أنْ لا يتولى عن القتال؛ فإن التولي يوم الزحف سبب لسخط الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)}.

يا عبادَ الله: دعُوا منازعةَ الله تعالى في أسمائه وصفاته؛ فإن ذلك من أسباب سخطِ الله تعالى، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ لَا مُلْكَ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلّ"[رواه أحمد، وهو حديث صحيح].

والحذَرَ الحذَرَ من وسائل الشرك؛ فإنها من موجبات سَخَطِ الرب، كما قال عطاء بن يسار مرفوعاً: "اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائهمْ مَسَاجِد". رَوَاهُ مَالك مُرْسلا، وصححه الألباني.

وعلى الشرطي أن يكون منصفا حتى لا يدخل في شُرَطِ آخر الزمان، فقد جاء في حديث أبي أمامة ﷺ مرفوعا: "سيكون في آخر الزمان شُرْطَةٌ يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله"[رواه الطبراني وصححه الألباني].

وعليكم بالدعاءِ؛ فإنه عبادة وخيرٌ ونماء، وسببٌ للبعد عن غضب الله تعالى، فقد جاء في سنن ابن ماجه وصححه الألباني عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع الله سبحانه غضب عليه".

اللهم جنبنا مساخطك، وارزقنا رضاك، اللهم ارضَ عنا، وأبعد غضبك عنا، اللهم ارفع عنا الوباء، وادفع عنا البلاء، وارزقنا العافية، في الدنيا والآخرة، اللهم وفِّق أمير البلاد لما فيه صلاح العباد، ووفِّق جميع ولاة أمور المسلمين لِما فيه رِضاكَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار، وصل اللهم وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله رب العالمين.